

حقوق الانسان في التراث العربي الإسلامي

م.د. هدى ناجي عبيد البديري

مركز إحياء التراث العلمي العربي-جامعة بغداد

Hudanaji800@yahoo.com

الملخص

حقوق الانسان كلمة تخرج في اللغة العربية الى معان عديدة لعل المناسب منها ما ذكره الراغب الاصفهاني في أنّ الحق : هو مجيء الشيء من قول أو فعل في الوقت الذي يجب وعلى الشكل الذي يجب، وعليه فإنّ مصطلح حقوق الانسان يتضمن ما يأتي :
أولا : لابد من طرف له الحق وآخر عليه الواجب لتكتمل المنظومة .

ثانيا : لابد من مرجعية في تحديد هذا الحق وفي تحديد هذا الواجب والّا فمنظومة الحقوق عندئذ تصبح غير متوازنة.

ومصطلح حقوق الانسان يتضمن الإشارة الى حقوق موروثة ينالها الانسان من حيث أنّه انسان ، فلا ينالها الكبير دون الصغير أو المؤمن دون الكافر أو الرجل دون المرأة أو المحسن دون المسيء ، إنّما ينالها بنو البشر من حيث أنهم بشر.

Human Rights in Arab and Islamic Heritage

Dr. Hoda Naji al Budairi –

Center Revival of Arab Science Heritage-University of Baghdad
Abstract

Human Rights The word of graduation in the Arabic language to many meanings may be the most appropriate of what Al-Ragheb Al-Isfahani said in the right: is the coming of the thing from saying or doing at the time it must and in the form that must be, so the term human rights includes the following: First: A party has the right and another duty to.

المقدمة

حقوق الانسان كلمة تخرج في اللغة العربية الى معان عديدة لعل المناسب منها ما ذكره الراغب الاصفهاني في أنّ الحق : هو مجيء الشيء من قول أو فعل في الوقت الذي يجب وعلى الشكل الذي يجب^(١)، وعليه فإنّ مصطلح حقوق الانسان يتضمن ما يأتي :

أولاً : لابد من طرف له الحق وآخر عليه الواجب لتكتمل المنظومة .

ثانياً : لابد من مرجعية في تحديد هذا الحق وفي تحديد هذا الواجب والّا فمنظومة الحقوق عندئذ تصبح غير متوازنة^(٢).

ومصطلح حقوق الانسان يتضمن الاشارة الى حقوق موروثة ينالها الانسان من حيث أنّه انسان ، فلا ينالها الكبير دون الصغير أو المؤمن دون الكافر أو الرجل دون المرأة أو المحسن دون المسيء ، انّما ينالها بنو البشر من حيث أنهم بشر^(٣).

وإنّ مرجعية حقوق الانسان وجدانية ، فقد ولد الانسان وهو يعيش الاحساس بحقه في أن يحيا وأن يحيا بكرامة وحق المساواة والاحتكام الى القضاء العادل عند الاختلاف .

ويعدّ حق الحياة مقدما على سائر الحقوق من حيث الاولوية ، وحق حرية العقيدة وحق العدالة والمساواة بين الاشخاص ، وحق الاخوة والمحبة والتراحم.

إنّ احكام الاسلام تخاطب الانسانية جمعاء بخطاب واحد لا على أساس الالوان والاجناس والمواطنة ، ولكن على أساس العدل والمساواة والفطرة (٤)

فقد أولى الدين الاسلامي الحنيف اهتماما منقطع النظير بحقوق الانسان وجاء ذلك في نصوص قرآنية ومن خلال أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ارسله الله رحمة للعالمين في وقت كانت الاسرة البشرية تعيش في ظلمات تحكمها شريعة الغاب واختار الله سبحانه وتعالى خاتم الانبياء والمرسلين أشرف الخلق أجمعين لينقذ الناس من تلك الظلمات (٥) قال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) (٦).

فحقوق الانسان في الشريعة الاسلامية هي حقوق سياسية واجتماعية ومسؤولية الدولة في ضمانها مسؤولية ايجابية وعلى هذا الاساس العقيدي تتقارب كل الحقوق التي تضمن كرامة الانسان في شريعة الاسلام فمجل الحقوق يمكن ان نقسمها الى ثلاثة أقسام (٧):

أولا : الحقوق والحريات المتعلقة بشخص الانسان في ذاته وبدنه

إنّ حفظ النفس من مقاصد الشريعة الاسلامية ،واذا كان الاعلام العالمي لحقوق الانسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ / ١٢ / ١٩٤٨م ضمن حق الفرد في الحياة الكريمة وسلامة شخصه فإنّ الحديث النبوي قد حفظ الحقوق والحريات في شريعة الاسلام قبل ذلك بقرون وحرّم أي اعتداء عليها فـ (كلّ المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه) (٨) ، ودفاع المسلم عن ذلك كله شرعي ، وقوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما) (٩).

وإنّ حق الحياة هو من أكثر الحقوق طبيعية وأولوية، قال تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمًا) (١٠) ، وقال تعالى (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا) (١١) .

ويتبع حق الحياة في الاهمية ولا يقل عنه حق آخر هو حق الكرامة ، والانسان مخلوق مكرم ، وقد فضله الله على كثير من خلقه ، قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (١٢) .

وحق المساواة بين الناس و قد جعل القرآن الكريم معيار التفضل بين الناس هو التقوى وهي خشية الله تعالى ، والالتزام بالعمل الصالح كما في كتاب الله وسنة نبيه نتيجة هذه الخشية ، قال تعالى : (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (١٣) ، وحظر الاسلام تفاضل الناس على أساس العرق واللون (١٤) .

وعندما قال أحد الصحابة لرجل مسلم : (يا ابن السوداء) وصف الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) هذا القول بأنه يدل على الجاهلية (١٥) ، أي على معايير وقيم سابقة على الاسلام ، لا تصلح الا في مجتمعات التخلف والجهل ، ووضع الصحابي الجليل خده على الارض طالبا ممن أساء اليه بقوله أن يعفو عنه (١٦) .

ثانيا : الحقوق والحريات المتعلقة بخصوصيات الانسان

مثل حياته الخاصة وأسرته ومسكنه وشرفه ،
تضمن الاعلان العالمي لحقوق الانسان سنة ١٩٤٨ م
حضرا لاي تدخل في الخصوصيات الانفة الذكر وبمثل
هذا صرح القرآن الكريم باجلى بيان له منذ ١٤ قرنا قال
تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما
فعلتم نادمين)^(١٧)، (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها
ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون)^(١٨) ، (وليس البر بان
تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا
البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون
(^{١٩}).

ومن أهم الحقوق التي يحتاجها الانسان في هذا
المحور حق التمتع بالامن، فلا يجوز لاي شخص تهديد
شخص آخر وتخويفه بالاعتداء على حياته أو عرضه
أوماله^(٢٠).

ثالثا: الحقوق والحريات المتعلقة بالمأوى والتنقل والاقامة

وهي من الحقوق والحريات الاساسية التي ضمنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان وهي حرية التنقل والاقامة داخل العراق في المادة ١٣ ، وفي القرآن الكريم نجد قوله تعالى مطابقا لذلك حيث قال عز وجل : **(هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)** (٢١) ، وقد جعل الاسلام الهجرة حقا للمضطهد وواجبا عليه في الوقت نفسه للتحرر من الظلم والاضطهاد .

رابعا : الحقوق والحريات الفكرية والمعنوية في الاعلام العالمي لحقوق الانسان هناك حرية التفكير والضمير والدين وحرية التعبير عن المعتقد بالممارسة واداء الشعائر ونجد هذا في دين الاسلام ، وعقيدة الايمان تربي في نفس المؤمن الاخلاص على اعتناق مايراه حقا والتعبير عن الحق الذي اعتنقه ، قال تعالى **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** (٢٢) ، **(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** (٢٣) .

وان للدين دور كبير في طمأنة الانسان ومنحه راحة نفسية ، حيث عمل على تلبية حاجاته ، وهو يرسخ العلاقة بينه وبين ربه بصرف النظر عن أي من

الديانات السماوية ، وهذه العلاقة لا يستغني عنها الانسان أبدا مهما تطورت حياته من الناحية المادية^(٢٤) . ويلحقه في الأهمية حق الاعتقاد ، فالانسان حر في المعتقد الذي يعتنقه ، قال تعالى : (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)^(٢٥) .

ومنذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، والمسلمون يسمعون عن كرامة الانسان، والتسوية بين الناس ، والتكافل والتراحم بينهم ، بل ان المسلمين منذ ظهور الاسلام وهم يقرؤون آيات الكتاب العزيز ، وأحاديث المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) ترشدهم وتهديهم الى هذه المعاني السامية^(٢٦) .

ولكن الخطر كل الخطر والضرر كل الضرر على المجتمعات الاسلامية يظهر حينما نوازن بين الشعارات التي تاتينا من كل حذب وصوب عن هذه المبادئ ، وبين مفاهيمنا الاسلامية عنها .

فنحن نعرف من ديننا كرامة الانسان والمساواة بين الناس والشورى والتكافل والتراحم بين الناس . فهل ما يدعون اليه هو ما نعرفه ، وما نفهمه عنها في ديننا ؟^(٢٧) .

فالمبادئ جذابة وبراقة ، وربما تكون المصطلحات واحدة ، ولكن ما هو المضمون؟ وما هي المفاهيم؟ وما اثر ذلك في عقيدتنا واخلاقنا وسلوكنا ، حين تخذعنا للمبادئ والشعارات وحدها ، دون ان نحقق في مضمونها ، وفي المفاهيم التي تدرج تحتها؟^(٢٨) .

الخاتمة

- حقوق الانسان كلمة تخرج في اللغة العربية الى معان عديدة لعل المناسب منها ما ذكره الراغب الاصفهاني في أنّ الحق هو مجيء الشيء من قول أو فعل في الوقت الذي يجب وعلى الشكل الذي يجب .

- مصطلح حقوق الانسان يتضمن الإشارة الى حقوق موروثة ينالها الانسان من حيث أنّه انسان ، فلا ينالها الكبير دون الصغير أو المؤمن دون الكافر أو الرجل دون المرأة أو المحسن دون المسيء ، إنّما ينالها بنو البشر من حيث أنهم بشر.

- ويعدّ حق الحياة مقدما على سائر الحقوق من حيث الاولوية ، وحق حرية العقيدة وحق العدالة والمساواة بين الاشخاص ، وحق الاخوة والمحبة والتراحم .

— ويتبع حق الحياة في الاهمية ولا يقل عنه حق آخر هو حق الكرامة ، والانسان مخلوق مكرّم ، وقد فضله الله على كثير من خلقه

— فقد أولى الدين الاسلامي الحنيف اهتماما منقطع النظير بحقوق الانسان وجاء ذلك في نصوص قرآنية ومن خلال أحاديث النبي الذي ارسله الله في وقت كانت الاسرة البشرية تعيش في ظلمات تحكمها شريعة الغاب .

هوامش البحث

المفردات في غريب القرآن تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، ص ١٢٥ مادة (حق) ، وينظر لسان العرب لابن منظور الافريقي ١٠ / ٥٢ مادة (حقق) .
دليل مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي السادس ، اصدار اللجنة التحضيرية لمهرجان ربيع الرسالة العالمي السادس ، بحث حقوق الانسان في السيرة النبوية ، الدكتور اياد محمد علي الارنؤوطي ، ص ٣٨ .
المصدر نفسه ص ٣٨ و ٣٩ .

مختصر بحوث مؤتمر الاكاديمين المنعقد ضمن فعاليات مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العلمي السابع ، اعداد اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، بحث حقوق الفرد العامة في التشريع الاسلامي تطبيق لقيم الرسالة المحمدية في بناء الانسان ، الدكتورة عائدة محمد عبيد الجبوري والدكتور حمدان رمضان محمد ص ١٠٠ و ١٠١ .
دليل مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي السادس ، اصدار اللجنة التحضيرية لمهرجان ربيع الرسالة العالمي السادس ، بحث حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية ، الدكتور عبد علي الكركوشي ص ٤٢ .
ال عمران ١٠٣ .

دليل مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العالمي السادس ، اصدار اللجنة التحضيرية لمهرجان ربيع الرسالة العالمي السادس ، بحث حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية ، الدكتور عبد علي الكركوشي ص ٤٣ .

حدثنا واصل بن عبد الاعلى ، حدثنا اسباط بن محمد عن هشام بن سعد ، عن زيد بن اسلم ، عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (كل المسلم على المسلم حرام : ماله وعرضه ودمه ، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) ، موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها ، سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الاشعث ١٩٥/٥ و ١٩٦ حديث رقم (٤٨٨٢) باب في الغيبة .

النساء ٩٣ .

النساء ٢٩ .

المائدة ٣٢ .

الاسراء ٧٠ .

الحجرات ١٣ .

حقوق الانسان في الاسلام تاليف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، ص ٢٦ .

ينظر موسوعة السنة الكتب الستة وشروحها ، سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الاشعث ٣٥٩ /٥ باب في حق المملوك .

حقوق الانسان في الاسلام تاليف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، ص ٢٦ .

الحجرات ٦ .

النور ٢٧ .

البقرة ١٨٩ .

محاضرة حقوق الانسان في نظر أهل البيت ، وهي محاضرات القيت على طلبة المرحلة الاولى ، قسم التاريخ ، الكورس الثاني ٢٠١١ ، ص ٢ ، وينظر مجلة صدى الرسالة ، مجلة ثقافية خاصة بذكرى ولادة سيد الكائنات النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ص ٣١ .

الملك ١٥ .

البقرة ٢٥٦ .

يونس ٩٩ .

مختصر بحوث مؤتمر الاكاديميين المنعقد ضمن فعاليات مهرجان ربيع الرسالة الثقافي العلمي السابع ،اعداد اللجنة التحضيرية للمؤتمر، بحث بعنوان حاجة الانسان الى الدين حاجة ضرورية تنبعث من اعماقه ، الدكتور حسن عياش ، جامعة فلسطين / كلية الاداب ، ص ٥٢ .
البقرة ٢٥٦ .

حقوق الانسان في الاسلام تاليف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، ص ٥ .
المصدر نفسه ص ٥ و ٦ ، وينظر مجلة صدى الرسالة ، مجلة ثقافية خاصة بذكرى ولادة سيد الكائنات النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ص ٣٢ .
المصدر نفسه ص ٥ و ٦ .